عن أبي هُرَيرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

١ «أنا أَوْلى الناس بعِيسى بنِ مَريمَ في الدنيا والآخرةِ،

٢ والأنبياءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ؛ أمهاتُهم شتَّى، ودِينُهم واحدٌ»،

٣ وزاد في رواية مسلم: «ليس بَيْني وبينَه نَبِيٌّ»(٩٥).

(٩٥) رواه البخاريُّ (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥).

آيات

- ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥].
- ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩].
- ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾ [الحج: ٧٨].
- ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ [الصف: ٦].

الراوي

أبو هريرة، واسمه على الأرجح: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَماني، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، ولازمَ النبيَّ ﷺ وحرص على العلم وحفظ الحديث، فكان أكثر الصحابة رواية للأحاديث؛ توفي بالمدينة سنة (٥٨هـ)(١).

خلاصة

يخبر النبيُّ ﷺ أنَّه أولى الناس بنبيِّ الله عيسى ﷺ، فليس بينه وبينه نبيٌّ، كما أنَّ جميع الأنبياء إخوةٌ جَمَعَهُم الدينُ الواحدُ.

(١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

١ يذكر ﷺ أنه أقرب الناس وأحقُّهم بعيسى ابن مريم ﷺ في الدنيا والآخرة، وإنما ذكرَ ﷺ عيسى دون غيره من الأنبياء لأسبابٍ، منها: أنَّه ليس بينهما نبيٌّ؛ فقد بشَّر عيسى ﷺ بنبوة محمد ﷺ ومهَّد لرسالته، ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

كما أنه ينزل في آخر الزمان متبعًا للنبي ﷺ حاكمًا بشريعته، يقاتلُ بجيش المسلمين الدجالَ، كما ورد في الأحاديث الصحيحة[٩٦].

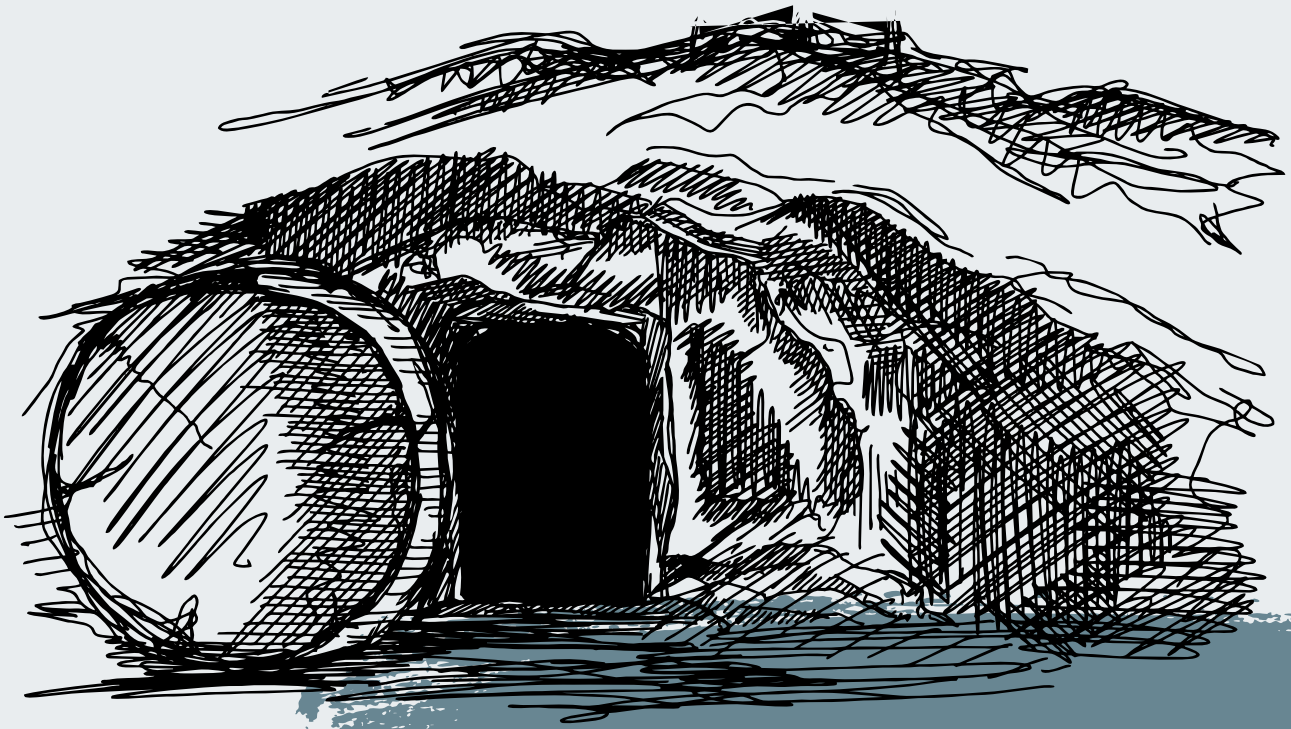

(٩٦) انظر: «الإفصاح عن معاني الصحاح» لابن هبيرة (٦/ ١٨٤)، «طرح التثريب في شرح التقريب» للعراقيِّ (٦/ ٢٤٣).

٢ ثمَّ مثَّلَ النبيُّ ﷺ العلاقة بين الأنبياء بالإخوة من الضرائر الذين لهم أبٌ واحدٌ وأمهات مختلفة، وليس المرادُ أنَّهم من أبٍ واحدٍ -وهو آدم- مع اختلاف الأمهات، بل المرادُ أنَّ الدِّينَ الواحدَ الذي جمعهم أشبه ما يكون بالأب الواحد وإن اختلفت الأمهات.

وهذا الدين الذي قرَّبهم جميعًا هو الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقد جاءت رسالة الأنبياء جميعًا بالإسلام، قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]، وقال في حق إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]، وقال يعقوب عليه السلام: ﴿يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وقال موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]، وقال الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

والإسلام الذي جاءت به دعوة جميع الأنبياء والمرسلين هو الأمرُ بالتوحيد وعبادة الله وحده، ونبذ ما يُعبد من دونه، وطاعة الأنبياء والمرسلين، وإقامة العدل، وبر الوالدين، ونصرة المظلوم، وحفظ حق اليتيم، واجتناب الفواحش، وصلة الأرحام ونحو ذلك مما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

وأما فروع الأحكام فقد اختلفت فيه شرائع الأنبياء، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨][٩٧].

٣ وفي رواية مسلم أنَّ النبيَّ ﷺ علَّل سبب أولويته بعيسى ابن مريم عليه السلام دون سائر الأنبياء، وهو أنَّه ليس بينه وبينه نبيٌّ، فهو المُبَشِّر به الذي هيَّأ الناسَ لاستقباله.

(٩٧) انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٥/ ١٥٩).

اتباع

١ ينبغي على الدُّعاة والمُرَبِّين أن يستخدموا التشبيهات وضرب الأمثال في توضيح المعاني وتقريب الصور، كما شبَّه النبيُّ ﷺ العلاقة بين الأنبياء وما يجمعهما من التوحيد وأصول الدين مع اختلافهم في فروع الشرائع بالإخوة من أبٍ واحد وأمهات مختلفة.

٢ الاهتمام بتعليل الأحكام من الوسائل المُعينة على فهم العلم وتصور مقاصده؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا أخبر أنه أولى الناس بعيسى ابن مريم ﷺ بيَّن سبب ذلك فقال: «ليس بَيْني وبينَه نَبِيٌّ»، فليحرص كلُّ عالمٍ وداعيةٍ على توضيح العلة والحكمة في الأحكام الشرعية، حتى يكون المتعلم على بصيرة.

٣ دلَّ الحديثُ على أنَّ رسالةَ جميع الأنبياء هي الإسلام، فلم يأتِ عيسى عليه السلام بالتثليث والصليب والرهبانية، ولا جاء موسى بدعوى أنَّ عزيرًا ابنُ الله، ولا بظلم النساء وحرمانهن حقوقَهنَّ. فينبغي أن يُنَزَّه أنبياءُ الله ورسلُه عن تلك الافتراءات الباطلة.

٤ في الحديث أمرٌ بالإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين؛ فلا يصحُّ إيمانُ أحدٍ حتى يؤمن بهم جميعًا، ولا يُفَرِّق بين أحدٍ منهم، قال جل وعلا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

٥ لا يقبلُ اللهُ تعالى دينًا غير الإسلام، فمهما عمل الإنسان من الخير فإنه لا يُقبل منه ولا يُثابُ عليه حتى يؤمن بنبوةِ محمدٍ ﷺ ويتبع شرعَه، ويؤمن بجميع الأنبياءِ ويوقِن بأنهم جميعًا دَعَوا إلى عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

٦ المسلمُ الحقُّ يوالي ويُعادي على الدِّين، يُحبُّ الصالحين ويتولَّاهم وإن كانوا من غير جنسه ولغته، ويتبرأ من الكافرين وإن كانوا من أولي القربى. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥- ٥٦].